المصدر: صباح الخير

التاريخ : ١٩٩٦/١/٤

السادات متهما !

• بعد نصف قرن (٥ يناير ١٩٤٦ ـ ٥ يناير ١٩٩٦)
صباح الخير تفتح ملف «اغتيال أمين عثمان»

فتح ملف قضية اغتيال « امين عثمان » ـ الذى جرى قبل نصف قرن ـ ضرورة سياسية قبل ان يكون ضرورة صحفية !!

كان اغتيال الوزير الوفدى « امين عثمان » مساء السبت الخامس من يناير ١٩٤٦ بمثابة عاصفة سياسية لم تهدأ زوابعها حتى اليوم !!

شاعت الصدفة التاريخية ان يكون ضمن المتهمين الشاب .. « محمد انور السادات » والذى تشاء نفس الصدفة ايضا ان يكون ثالث رئيس لمصر ، وان تتصل مدة رئاسته ١١ عاما ، ولم يسلم « السادات » ـ وحتى الآن ـ من شظايا ورذاذ القيل والقال لاشتراكه فى اغتيال « امين عثمان » !!

كان « أمين عثمان » هو رجل بريطانيا داخل حزب الوفد ، وكان مايسترو ومهندس حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ والذى تولى بمقتضاه « مصطفى النحاس » زعيم حزب الوفد رئاسة الوزراء بعد حصار قصر عابدين بواسطة الدبابات الإنجليزية !!

كان حادث ٤ فبراير ببساطة لطمة على وجه مصر من كافة الوجوه ، مما دفع اللواء « محمد نجيب » لتقديم استقالته احتجاجا ، وكتب فى الاستقالة حيث أنى لم أستطع أن أحمى مليكى وقت الخطر فإن لأخجل من إرتداء بذلتى العسكرية والسير بها بين المواطنين » .

ومن العلمين حيث كان « جمال عبد الناصر » كتب لصديق له يتساءل : « ترى ماذا نحن فاعلون بعد هذا الحادث التعيس الذى تقبلناه بتسليم قوامه الخنوع والمهانة الحقيقية .

وكان إحساس « خالد محيى الدين » وقتها بأن ماجرى إهانة لمصر وللملك وللجيش .

ويصل الأمر بعبد اللطيف البغدادى « أنه تقدم أثناء اجتماع الضباط بناديهم لمناقشة الموقف ، أنه تقدم باقتراح عمل خلايا سرية من ضباط الجيش تكون مهمتها قتل كل سياسى ينحرف أو يخون البلاد » .

ولم يكن « السادات » غائبا عما يجرى من هذه الأفكار فقد كان غارقا لشوشته فى العمل السياسى -

كان السادات وقتها متزوجا من السيدة « إقبال ماضى » ابنة عمدة ميت أبو الكوم ، ومنها أنجب ابنته الأولى « رقية » (فى ٦ سبتمبر ١٩٤١)

انزعج والد السادات لدى سماعه باعتقال ابنه واتهامه بالاتصال بالنازى وذهب لمقابلة اللواء محمد نجيب صديقه وجاره منذ سنوات ، ويقول نجيب

« أنا أعرف والد السادات ، كان صديقا وجاراً لى فى الخرطوم بحرى ، أعرفه من قبل أن يولد « أنور » ، أما أنور نفسه فلم أعرفه إلا فى اللواء الرابع حيث كنت أنا القائد ، وكان هو ضابط الإشارة ، وكان أنور يتمتع بروح الدعابة ، ويميل إلى تقليد الممثلين ، وقد قلد أمامى ذات مرة « نجيب الريحانى » (!!) ، وقال لى والد السادات : الحقنى ابنى قبضوا عليه .

فطمأنته وكتبت مذكرة رفعتها إلى إبراهيم عطاالله قلت فيها أنه حتى لو ثبتت تهمة التجسس ضده - أى ضد السادات - فإنها تهمة ليست ضد مصر ، وإنما ضد عدوتنا بريطانيا لصالح الألمان ، ورفض عطاالله مذكرتى فهددت بالاستقالة من منصبى كنائب أحكام إذا ما حوكم ، لأننى سأعتبر نفسى مقصراً فى عملى ، فاكتفوا بطرده

ولم يكن « السادات » وحده فى ذلك الوقت الذى بادر بالاتصال بالألمان وتعاون معهم نكاية فى الإنجليز ، بل كان هناك قطاع عريض من المصريين ، وعلى رأسهم الملك فاروق يتعاطفون مع الألمان ويتمنون فوز هتلر وسحقه للإنجليز !!

وحسب مايقول د . محسن عبد الخالق [من الضباط الأحرار] « كان الملك ضد الإنجليز ، ومصر كلها ضد الإنجليز ، وكثير من المصريين كانوا يتمنون انتصار المحور ، كما كان « عزيز المصرى » محوراً التف حوله جمهرة من الشباب

المثقف الوطنى وشباب الضباط . . حسين ذو الفقار صبرى . . حسن إبراهيم . . المرحوم الطيار أحمد سعودى ، وكان من هؤلاء أنور السادات ، وكان اشتراكه فى الحركة الوطنية ومدخله إليها هى كراهيته للإنجليز ومناصرته ألمانيا والإعجاب بها . . إلخ .

وتركزت عاطفة أنور السادات الوطنية فى أمرين : كراهية الوفد وكراهية الإنجليز وقتل أمين عثمان وهو رمز الكراهيتين الوفد والإنجليز ، وقام يوسف رشاد [مؤسس الحرس الحديدى] بتوكيل محام « زهير جرانة » عن أنور ودفع له مبلغ خمسين جنيها وهو مبلغ كبير جدا فى ذلك الوقت !!

وهكذا اغتيل « أمين عثمان » وبلغ عدد الذين أتهموا فى حادث اغتياله ٢٦ متهما ، أصبح أغلبهم فيما بعد أسماء لامعة ومشهورة فى الحياة مثل أنور السادات ، محمد إبراهيم كامل ، وسيم خالد ، عبد العزيز خميس . . إلخ .

●

كان « السادات » أكبر المتهمين سناً وقالت عنه النيابة فى ذلك الوقت « عمره ٢٧ سنة » كان فى مدرسة الجامعة الابتدائية بالزيتون ثم فؤاد الأول الثانوية ثم الكلية الحربية ، وتخرج والتحق بالجيش ثم فصل من عمله فى سنة ١٩٤٢ ثم اعتقل فى معتقل الزيتون وتمكن من الهرب ، واتهمته النيابة بالاشتراك فى قتل « النحاس » باشا ، والاتفاق الجنائى على قتل أمين عثمان والجنود البريطانيين .

لكن ما لم تنشره الصحف فى ذلك الوقت وسجله اللورد كيلرن السفير البريطانى فى تقرير له بعث به إلى الخارجية البريطانية بتاريخ ١٦ يناير ١٩٤٦ هو قوله :

« أوردت التقارير أن ضابطين مصريين - كانا قد فصلا من الجيش والطيران المصرى بسبب اتصالهما بالألمان عام ١٩٤٣ (السادات وحسن عزت) ألقى القبض عليهما أيضا »

وكتب لورد كيلرن يقول أيضا : بوفاة « أمين عثمان » فقد « الوفد » رسوله إلى السفارة ، وفقد الإنجليز رجلا مهمته دفع النحاس « إلى الاعتدال » .

وليس سراً أن أمين عثمان قدم بنفسه حيثيات ومبررات قوية دفعت وحرضت على اغتياله بعد قليل ، فبعد دوره المعروف فى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، كان أمين عثمان من خريجى كلية فيكتوريا التى كانت تجذب المصريين بايجاد الصلات بينهم وبين الإنجليز ، كما كان متزوجا من السيدة « كيتى » لطيفة وخفيفة الدم وكان السفير الإنجليزى يجد فى نكتتها القومية متعة !!

لكن الأخطر من كل ذلك هو تلك المقولة الشهيرة لأمين عثمان ومؤداها أن مابين مصر وبريطانيا زواج كاثوليكى أى لا طلاق فيه إطلاقا « ثم تفسيره لهذه المقولة » نحن نؤمن بزواج الحب ولعل بعضنا يغضب لأنى شبهت مصر بامرأة وإنجلترا برجل ، ولكنى أفضل هذا التشبيه فالمرأة دائما تأخذ من الرجل خير ماعنده !!

وأثناء المحاكمة قام المحامى « وهيب دوس بك » بسؤال النحاس باشا عن رأيه فى تلك الخطبة لأمين عثمان ، وتكلم فيها عن العلاقة الزوجية التى بين إنجلترا ومصر !!

وأجاب النحاس باشا بأنه قرأ تلك الخطبة ، وأنه معجب بتشبيه أمين باشا (!!)

وقال أنور السادات إن كل ما ورد فى التحقيقات باطل ، ومن تلفيق البوليس ، وأما عن النيابة فلا يدرى إن كانت على علم بهذا التلفيق أم لا ؟ !

وطالب « زهير جرانة » محامى السادات سماع شهادة جلال الدين الحمامصى رئيس تحرير جريدة الزمان . . وآخرين !!

شهادة الأستاذ الحمامصى كانت فى يوم ١٠ يناير ١٩٤٧ ، وحسب ما سجلها كتاب المحاكمة الكبرى فى قضية الاغتيالات السياسية الذى صدر عام ١٩٤٨ تقول :

استدعى الأستاذ جلال الحمامصى رئيس تحرير الزمان وقد دارت مناقشة حول علاقته بأنور السادات ، ومما قاله أنه كان معتقلا معه فى معتقل الزيتون سنة ١٩٤٣ ، وسنة ١٩٤٤ ، وأنه بعد خروج الشاهد من المعتقل اتصل به هذا المتهم خلال سنة ١٩٤٥ طالبا استئجار بعض سيارات النقل لاستعماله الشخصى !!

ثم أجاب الشاهد عن سؤال للدكتور جرانة أن أنور السادات كان يزوره فى جريدة الكتلة فى أحد الأيام وفى أثناء وجوده معه دخل سكرتير تحرير الجريدة وأنبأ الشاهد (الحمامصى) محاولة اغتيال رفعة النحاس باشا ، ولم يستطع الشاهد تحديد وقت حضور « أنور » وانصرافه فى ذلك اليوم وإنما يذكر أن حضوره كان قبل الغروب بمدة طويلة ، وأنه بعد وصوله بنحو ثلث ساعة تلقى النبأ من سكرتير التحرير .

وحسب ماسجله المؤلف « لطفى عثمان » [فى الكتاب السابق] فإن حسن أنور حبيب ممثل الاتهام استهل مرافعته (يومى ١٠ و ١١ أبريل) بمقدمة سياسية كان لها أثر كبير فى نفوس المتهمين والجمهور ، وكانت سبباً فى حضور النائب العام محمود منصور بك فى الجلسة التالية وحاول شطب هذه الكلمة من محضر الجلسة فهاج المتهمون والدفاع وثاروا . . وقال « أنور السادات » موجها الكلام للنائب العام :

« إيه ده ياسعادة النائب » إزاى تقول الكلام ده . . أنور بك لم يرتجل ده . . كان بيقرأ فى ورقة ياسعادة النائب العام إنك مصرى والجميع وعلى رأسهم رئيس الحكومة يرددون أمانى المصريين وهى وحدة وادى النيل والجلاء التام ، والنقراشى باشا (رئيس الوزراء) قال فى مجلس الأمن إن الإنجليز لصوص وقراصنة فتأتى أنت لتسحب هذا الكلام . . يجب عليك أن تستقيل وتنزل عن الكرسى . . أنا أفضل أن أشنق ألف مرة على أن أرى النائب العام يتراجع ويقف هذا الموقف غير المشرف .

وكان من أهم ما جاء فى مرافعة « أنور حبيب عن السادات قوله .

" إن هذا المتهم كان حريصا فلم يساهم فى هذه الجرائم مساهمة فعلية ، وكفاه بأن دفع بأغرار إلى الجريمة ولا يهمه بعد ذلك أن يصيبهم مكروه طالما هو سليم أمين ، فهو شخص من صفاته المكر والحذق والإغواء ومظهره يوحى بالثقة ، وهو قوى الشخصية حتى ليحمل المرء على الوثوق فيه "

كان « محمد إبراهيم كامل » هو المتهم رقم ٨ فى قضية اغتيال « أمين عثمان » ، وهو نفسه الذى أصبح بعد ذلك وزيراً للخارجية ثم قدم استقالته للسادات فى سبتمبر ١٩٧٨ .

والعودة لمذكرات « محمد إبراهيم كامل » هامة وضرورية لأنها ترسم صورة كاملة لما كان يجرى قبل نصف قرن ، قبل وأثناء اغتيال « أمين عثمان » !

فى مذكراته « السلام الضائع » يقول تحت عنوان « كيف قابلت السادات » مايلى :

فى بداية الأربعينيات كنت طالبا فى كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) وفى عام ١٩٤٣ اشتركت ومجموعة من أقاربى وأصدقائى الشبان فى تكوين جمعية سرية تستهدف القيام بعمليات ضد القوات البريطانية التى كانت تجوب شوارع القاهرة ، كانت مواردنا كطلبة محدودة ، ولذلك كنا نخصص جزءا من مصروفنا الشخصى لشراء بعض الأسلحة كالمسدسات والقنابل اليدوية ونقوم بالتدريب على استعمالها فى صحراء شرق القاهرة ، وبالفعل قمنا بعدة عمليات اعتداء على الجنود والضباط البريطانيين !!

كان يدير جمعيتنا التى بلغ عدد أعضائها ٢٣ عضوا مجلس إدارة مكون من أربعة هم « نجيب فخرى وحسين توفيق » ، وهما من أولاد خالتى وسعد الدين كامل الطالب بكلية الحقوق (الصحفى الآن) وأنا .

وفى منتصف عام ١٩٤٥ عرض حسين توفيق على مجلس الإدارة اقتراحا بالتعرف على شخص يدعى « عمر أبو على » الذى فاتحه فى الاشتراك فى جمعية أخرى يبدو أنها ذات إمكانيات أكبر من إمكانياتنا ، وعندما أخبره « حسين » بأنه عضو بالفعل فى جمعية وطنية سرية اتفقا على أن يعود كل منهما إلى جمعيته ويعرض عليها قيام تعاون أو تنسيق بين الجمعيتين !!

وافق مجلس إدارتنا على هذا الاقتراح ، وكلفنى أنا وحسين توفيق بمقابلة ممثلى الجمعية الأخرى للتفاهم حول كيفية تحقيق التعاون بيننا .

ولم تمض أيام قلائل حتى تم اللقاء فى أحد المقاهى الكائنة بميدان الأوبرا ، وقابلنا أنا وحسين توفيق ، عمر أبو على الذى قدم لنا شابا كان يرافقه ، لفت نظرى أنه كان يكبرنا فى السن ، كان أسمر اللون ممشوق القوام ذا شارب ضخم وصوت أجش ، عميق النبرات ، إلا أنه كان يلبس ثيابا غريبة ، إذ كان يرتدى بدلة رمادية داكنة ، ومحتها صديرى فاتح اللون به مربعات حمراء وربطة عنق فاقعة اللون وحذاء أبيض وقدمه لنا « عمر أبو على » باسم « أنور السادات » .

ويضيف: استمر اللقاء ساعة ونصف الساعة أدخل السادات « على تفكيرنا تعديلا لم يكن وارداً وهو أن الطريقة الفعالة لتحقيق أهدافنا هى القضاء على الزعماء المصريين المتعاونين مع الإنجليز ، وإذا تمكنا من اغتيال عدد منهم فسيأتى اليوم الذى لن يجد فيه الإنجليز مصريا واحداً يتعاون معهم فى حكم البلاد » .

ثم يروى « إبراهيم كامل » بعد ذلك كيف اقترح السادات عليهم « اغتيال النحاس باشا لدوره المشين فى حادث ٤ فبراير ، وموافقتهم على ذلك ، وبالفعل تم وضع خطة الاغتيال و « كان دور أنور السادات أن يحضر سيارة وينتظر بها بجوار مبنى الجامعة الأمريكية الذى يقع على مقربة من مكان تنفيذ العملية ، كما سلمنا السادات طرداً يحوى مسدسين وبعض الطلقات وقنبلتين يدويتين ، وبالفعل تمت المحاولة إلا أنها فشلت . . وقيد الحادث ضد مجهول » .

ومضت شهور أوقفنا فيها كل نشاطنا بعد أن اتخذت أجهزة الأمن بعد الحادث تدابير أمنية مشددة ، وفى مساء ٦ يناير ١٩٤٦ قام « حسين توفيق بإطلاق النار على أمين عثمان » ونجح حسين توفيق فى الهرب بعد مغامرة مثيرة (!!) ثم تدخلت الصدفة البحتة فى القبض على حسين توفيق حيث جرى تحقيق طويل انتهى باعترافه بقتل أمين عثمان لأسباب وطنية وشمل اعترافه الإدلاء بأسماء الجماعة كلهم والاعتراف على أنور السادات وعمر أبو على » !

تم القبض على السادات بعد ستة أيام بالضبط من حادث الاغتيال !!

وتلك حكاية أخرى .

رشاد كامل

امين عثمان